الراكبون إلى البحر

مسرحية رائعة فى فصل واحد

للكاتب الأرلندى جورج ملتون سنج

بقلم الأديب شكري محمد عياد

« جون ملتون سنج » كاتب إرلندى كبير . ولد على مقربة من دبلن سنة ١٨٧١ ، وتخرج فى كلية ترنتى عام ١٨٩٢ ، فطفق يجوب ربوع فرنسا وألمانيا بقيثارته ، ويحاول الارتزاق عن طريق الصحافة الأدبية . ثم عاد إلى إرلندا عام ١٨٩٨ وعاش بين فلاحيها بضع سنين ، فأزهرت عبقريته على ربى الوطن وبطاحه ، بعد أن كادت تذوى بين جدران باريس . ثم اضمحلت قواه فأودى به الطاعون عام ١٩٠٩ ، وقد بدأ نجمه يتلألأ ويخطف الأبصار ، وعلى الرغم من ميتته المبكرة وتراثه الأدبى القليل فانه ما زال يعد عميد المسرح الارلندى ونجمه اللامع ، وأعظم كاتب مسرحى انجليزى بعد شكسبير

ومسرحيات سنج مستمدة كلها من حياة الفلاحين الارلنديين وصائدى السمك فى جزائر آران ، « والراكبون إلى البحر » أعظم مسرحياته ، وقد يبالغ بعض النقاد فيرفعها فوق أروع معجزات شكسبير ؛ ففيها وصف دقيق لسطوة الطبيعة على كفاح الانسان وتحليل رائع للنفسية أم سنيها البحر أهلها وبنيها . وجو المسرحية الصوفى الاسانى يرفعها إلى أعلى مراتب « الواقعية السامية » Transcendental Realism كما يسميها الناقد الأمريكى « جيرانت أوفرتون »

شخصيات القصة

موريا : امرأة عجوز . بارتلى : ولدها . كاثلين ونورا : بنتاها ، وصغراهما نورا . رجال ونساء

(المنظر : مطبخ كوخ فيه شباك وجلود ومغزل ، وقد استندت إلى الحائط ألواح جديدة من الخشب . كاثلين — وهى فتاة فى نحو العشرين — تفرغ من عجن كعكة وتضعها فى إناء على النار ، ثم تمسح يديها ، وتشرع فى إدارة مغزلها)

نورا (فى صوت غضيض) — أين هى ؟

كاثلين — إنها ترقد ؛ كان الله فى عونها . ولعل عينيها قد هجمتا لو كان للنوم إليهما من سبيل

(تدخل نورا فى هدوء ، وتبرز صرة من الثياب من تحت وشاحها)

كاثلين (تدير مغزلها بسرعة) — ماذا بيدك ؟

نورا — صرة أعطانيها القسيس الشاب . إنها قميص وجورب لرجل غريق فى دونيجال (كاثلين توقف عجلتها فجأة ، وتشخص متحفزة) وعلينا أن نتعرفهما إن كانا من ثياب ميخائيل ، فبعد قليل نذهب إلى البحر نتفرس فى أمواهه

كاثلين — وكيف تكون تلك ثياب ميخائيل يا نورا ؟ أنى له أن يقطع شمالاً ذلك الطريق الطويل ؟

نورا — لقد ذكر القسيس أنه لمح فيها مشابه من ثياب ميخائيل ثم قال : فان كانت كذلك فخبريها أن الله قد قبضه اليه وأنه مات ميتة طاهرة ، وإلا فلا تذكرن إحدا كما لها شيئاً فتموت أسى ولوعة

(تهب عصفة ريح فينفتح الباب الذى أقفلته نورا نصف إقفال)

كاثلين (تنظر إلى الخارج فى قلق) — وهل سألته هل يمنع بارتلى من أن يذهب اليوم بالجياد إلى سوق جالواى ؟

نورا — لقد قال : إنى لن أمنعه ، ولا تخشين شيئاً . إنها لتقوم الليل حتى نصفه داعية ذاكرة مبتهلة ، والله القدير لن يتركها معوزة بغير بنين

كاثلين — أثائر البحر حول الصخور البيضاء يا نورا ؟

نورا — نصف ثورة ... الله يرحمنا ويرعانا ! فى الغرب زمجرة وإرعاد ؛ وعند ما تهب الريح تزداد الحال سوءاً (تذهب بالصرة إلى المنضدة) أفأبسطها الآن ؟

كاثلين — قد تصحو فتبغتنا

نورا (تذهب إلى الباب الداخلى وتنصت) — إنها تتقلب على فراشها ، وفى دقيقة تأتى

كاثلين — ناوليني السلم أخبئها فى خزانة الوقود فلا تعلم من أمرها شيئاً . حتى إذا كان المد خرجت ترى إن كان الشرق قد أتي به طافياً على الأمواج

(تسند ان السلم إلى زاوية المدخنة ، وتصعد كاثلين بضع خطوات ثم تخفي الصرة فى خزانة الوقود . تأتى موريا من الغرفة الداخلية)

موريا (تنظر إلى كاثلين وسائها متذمرة) — أفليس عندك من الوقود ما يكفي اليوم وليلة ؟

كاثلين — تلك كمكة أنضجها على النار .

(تأتى بحزمة وقود من الخزانة) وسيحتاج إليها بارتلى إذا كان المد وذهب إلى كونمارا

(نور تتقط الوقود وتحيط به الاناء)

موريا (تجلس على كرسى إلى النار) — لن يذهب اليوم والريح تعصف من الجنوب من الغرب . لن يذهب اليوم ولسوف يمنعه القسيس بلا ريب

نورا — لن يمنعه القسيس يا أماه . ولقد سمعت إيمون سيمون وستيفن فيتى وكولم ستون يقولون إنه سوف يذهب

موريا — وأين هو ؟

نورا — ذهب يرى لعل مركباً آخر يبحر فى هذا الأسبوع ، وما إخاله إلا آتياً بعد قليل . فقد ظهر المد عند الرأس الأخضر وأقلعت الفلك من الشرق

كاثلين — إنى أسمع صوت عابر يتردد بين الصخور العظمى

نورا (تنظر إلى الخارج) — إنه لقادم يغذ السير إلينا

بارتلى (يدخل ويسرح النظر فى الحجرة ، ثم يتكلم فى نبرة حزينة هادئة) — أين الحبل الجديد يا كاثلين ؟ ذلك الذى اشتريناه من كونمارا ؟

كاثلين (هابطة) — ناوليه إياه يانورا . إنه معلق على مسمار بإزاء الخشب الأبيض

نورا (تناوله حبلا) — أهو ذاك يابارتلى ؟

موريا — خير لك أن تدع الحبل معلقاً إلى الأخشاب يابارتلى (بارتلى يأخذ الحبل) فلسوف نحتاج إليه إن عثرنا على ميخائيل صباح الغد أو بعد غد أو فى أى يوم طوال هذا الأسبوع . ولسوف نواريه فى تابوت عميق يرحمه الله

بارتلى — سوف أرسن به فرسى . ولا بد أن أسرع الآن ، فلن يبحر بعد هذا المركب مركب مدى أسبوعين أو أكثر . ولقد سمعتهم يقولون إن السوق نافقة وإن الجياد تباع فيها بيعاً حسناً

موريا — ولسوف يحزننا قولهم إن عثرنا على الجثة ولم نجد رجلاً يصنع الناووس ، بعد أن بذلت ثمناً عالياً فى شراء أخشاب لن نجد خيراً منها فى كونمارا . (تنظر إلى ألواح الخشب)

بارتلى — وكيف تطفو الجثة وقد راقبنا البحر تسعة أيام فما رأينا شيئاً ، والريح تهب آناً من الغرب وآونة من الجنوب ؟

موريا — إن كنا لم نجده فإن الريح لتمير البحر ، وإن بإزاء القمر نجماً عالياً ، وإنه لشرق الألاء . وما جدوى مائة جواد أو ألف جواد وقد فقدت ابناً ماله من بديل ؟

بارتلى (يرسن فرسه) — راقبى الغلال كل يوم يا كاثلين لئلا تأكلها الخراف . وإذا عن لك من يشترى البطة مقسطاً فبيعيه إياها . لسوف تشق علينا الحياة وليس فينا إلا رجل واحد

موريا — ولسوف يضيق بنا العيش عنه ما يبتلعك البحر كما ابتلع الآخرين . وكيف أعيش أنا وبناتي وأنا امرأة عجوز تنتظر فى القبور ؟

(بارتلى يلقى الرسن ويخلع سترته الثقيلة ويرتدى أخرى جديدة من نفس القماش)

بارتلى (مخاطباً نورا) — هل أقبل الفلك إلى المرسى ؟

نورا (تنظر إلى الخارج) — لقد مر بالرأس الأخضر ثم أرخى قلاعه

بارتلى (يتناول حافظته وطباقه) — سوف أذهب إلى المرفأ فى نصف ساعة ، وبعد يومين أعود أو بعد ثلاثة ، أو بعد أربعة إن عابثتنا الريح

موريا (تتجه إلى النار لتطرح الوشاح على رأسها) — أفليس من ظلم الرجل ألا يصيخ إلى مقال امرأة عجوز تضن به على البحر ؟

كاثلين — فى البحر حياة لشاب يريد أن يعيش؛ ومن يلق السمع إلى كلام امرأة عجوز لا تفتأ تردده فى كل حين ؟

بارتلى (يقبض على الرسن) — علىّ أن أذهب الآن سريعاً . سوف اعتلى صهوة الجواد الأحمر ويعدو المهر الرمادى ورائي .. فى رعاية الله .. (يخرج)

موريا (صائحة وهو بالباب) — لقد خرج الآن . لن نراه يرحمنا الله ... لقد خرج الآن ... وفى بهمة الليل يسلبني البحر أولادى أجمعين ....!

كاثلين — لِمَ لا تبارك ابنه وإنه ليلتفت إليك وهو بالباب؟ أما كفانا حزناً حتى تشيعيه بكلام محزن مشئوم؟

(موريا تتناول (الماشة) وتجمع النار وهى شاردة لا تنظر فيما حولها)

نورا (تلتفت إليها) — إنك تبعدين الوقود عن الكعكة !

كاثلين (صائحة) — فليغفر لنا الله يانورا : لقد نسينا كعكته ! (تتقدم إلى النار)

نورا — ولسوف ينهكه الجوع إذ يبحر حتى ضحة الليل بغير زاد ، وما طعم شيئاً مذ طلعت الشمس

كاثلين (ترفع الكعكة من على النار) — سوف ينهكه الجوع بغير شك . لقد غفلنا عن ذاك ؛ وحقيق أن يغفل أهل بيت امرأة عجوز لا ينقطع لها حديث

(موريا تتململ فى مقعدها . كاثلين تقطع شطراً من الخبزة وتلفه فى منديل من قماش . ثم تخاطب موريا :) فلتذهبي الآن إلى البئر فأعطيه هذه عند ما يمر بك . سوف ترينه فيذهب سوء فألك ، وتقولين له : رعاك الله يا بنى ! فيهدأ باله

موريا (تتناول الخبز) — أفأستطيع إدراكه ؟

كاثلين — إذا أسرعت الآن

موريا (تقف مترنحة) — لم أعد أستطيع السير إلا بمشقة

كاثلين (ترمقها بنظرات قلقة) — ناوليها العصا يا نورا ، لئلا تنزلق قدمها فتهشمها الصخور

نورا — أى عصا ؟

كاثلين — تلك التى أحضرها ميخائيل من كونمارا

موريا (تأخذ العصا التى تناولها إياها نور) — فى أرض الله العامرة يموت الكبار ويخلفون لأبنائهم ما يملكون ؛ وفى هذه الأرض الغامرة يموت الأبناء ويخلفون أشياءهم للعجائز الطاعنين

(تخرج فى بطء . تتجه نورا شطر السلم)

كاثلين — على رسلك يانورا . لقد أذهلها الحزن فماذا تحدسين . ماذا تفعل ؟

نورا — هل وارتها الشجيرة ؟

كاثلين (تنظر إلى الخارج) — لقد ذهبت الآن . أسرعى فليس يعلم إلا الله أيان تعود

نورا (تأخذ الصرة من الخزانة) — لقد وعد القسيس الشاب أن يأتى غدا . وقد نذهب إليه ، إن كانت تلك حقاً ثياب ميخائيل

كاثلين (تأخذ الصرة) — هل خبّرك كيف وُجدت؟

نورا (هابطة) — لقد قال : كان رجلان يجدفان بخمر قبل أن تصيح الديكة ، فمر بالجثة مجداف أحدهما ، وهما مازالا بصخور الشمال السوداء

كاثلين (تحاول حل الصرة) — ناوليني السكين يانورا ، لقد زادت ملوحة الماء فى شدة الخيط . واسودت عقدته مما تستطيعين حلها فى أسبوع

نورا (تناولها سكيناً) — لقد سمعت أن الصخور السوداء على بعد قصى من دونيجال

كاثلين (تجد الخيط) — إنها لكذلك . ومنذ برهة كان هنا الرجل الذى باعنا هذه السكين ؛ ولقد قال إنها على مسيرة سبعة أيام من دونيجال

نورا — وفى كم من الزمن تبلغها حثة طافية ؟

كاثلين (تحل الخرمة وتأخذ منها جوربا ومزقة من قميص . الفتاتان تنظران إليهما فى انتباه شديد ثم تهمس كاثلين :) يرحمنا الله يانورا ! أفليس من العسير أن نحكم إن كانت تلك حقاً ثياب ميخائيل ؟

نورا — سآتى بقميصه من على المسمار فنرى إن كان هذا من عين القماش . (تنظر بين الثياب المعلقة فى ركن المكوى) ليس القميص هنا يا كاثلين . فأين هو إذن؟

كاثلين — ما أظن إلا أن أخانا قد ارتداه فى الصباح ، فقد كان الثلج يثقل قميصه (تشير إلى الركن) لديك مزقة من قميص فهاتيها . (تحضرها نورا فتقارنان بين الثوبين) إنه من عين القماش يانورا . ولكنه قد يكون قميص رجل آخر ، فهذا الصنف كثير فى حوانيت جالواى

نورا (بعد أن تتناول الجورب وتعد عيونه) — إنه ميخائيل يا كاثلين ! إنه ميخائيل يرحمه الله ! وماذا تقول أمنا حين تسمع القصة وقد أبحر بارتلى ؟ !

كاثلين (تأخذ الجورب) — إنه جورب غفل بغير وسم

نورا — إنه ثانى جوارب ثلاثة صنعتها ، وفيه ستون عيناً أنقصتها عيوناً أربعا .

كاثلين (تعد العيون) — إنها لكذلك يانورا : آه يا أختاه ! ما أمر على القلب وما أوجع أن طوّح به الموج إلى الشمال القصى حيث لا يندبه أحد إلا عجائز البحر الكئيبة السوداء !

نورا (تفزع ثم تحتضن الثياب) — ما أمر على القلب وما أوجع أن طاح الموت ببحار قوى شديد فلم يبق منه إلا مزقة من قميص وجوربا غير موسوم!

كاثلين (بعد برهة) — خبرينى إن كانت قادمة يانورا ... إنى لأسمع صوتاً خافتاً فى الطريق

نورا (تنظر إلى الخارج) — إنها لكذلك يا كاثلين . إنها مقبلة إلى الباب

كاثلين — خبئى هذه الأشياء قبل أن تأتى . ولعلها قد سكنت بعد إذ بارحت بارتلى . ولا تخبريها مما تعلمين شيئاً طوال غيبته على البحر .

نورا (تعاون كاثلين فى حزم الثياب) — سوف نضعها فى هذا الركن (تخبئانها فى نقب فى ركن الدخنة تعود كاثلين إلى مغزلها) — أفتطفئينها رائية محبي ؟

كاثلين — اجعلى ظهرك إلى الباب يخطئك النور

(نورا تجلس فى ركن الدخنة وظهرها إلى الباب . تدخل موريا فى بطء شديد دون أن تنظر إليهما ، ثم تجلس على كرسيها إلى الطرف الآخر من النار . وما زالت اللفافة فى يدها . تتبادل الفتاتان النظرات ، ثم تشير نورا إلى الخبز)

كاثلين (بعد أن تدير مغزلها برهة) — ألم تعطيه اللفافة يا أماه ؟

موريا — (تناولها وتضعها دون أن تنظر فيها حولها)

كاثلين — هل رأيته راكباً ؟

موريا — (لا تزال تعول)

كاثلين — (فى صوت من الضيق) — سامحك الله ! أفليس أجدى أن ترفعى صوتك وتخبرينا بما رأيت ، ثم تبكى ما شئت ؟ إنى أسألك : أرأيت بارتلى؟

موريا (فى صوت خافت) — اليوم برح بى الهم وانصدع قلبى

كاثلين (فى صبر نافد) — أرأيت بارتلى ؟

موريا — لقد رأيت أهول ما رأت عينان

كاثلين (تخلى عجلتها وتنظر إلى الخارج) — سامحك الله : إنى أراه راكباً جواده بإزاء الرأس الأخضر ، والمهر الرمادى يعدو خلفه

موريا (تهب من جلستها ، فيسقط الوشاح عن رأسها ويتحسر عن شعرها الأشعث ، وتكرر فى صوت مرتعب) — والمهر الرمادى يعدو خلفه !

كاثلين (مقبلة إلى النار) — مابك ؟

موريا (تكلم فى بطء شديد) — لقد رأيت أهول ما رأت عينان منذ أبصر (برايد دارا) الرجلَ الميت والطفل بين ذراعيه

كاثلين ونورا — أواه !

(تتقهقران قرب النار بازاء المرأة)

نورا — خبرينا ماذا رأيت :

موريا — ذهبت إلى البئر ، ثم وقفت أخافت بالصلاة ، حتى أقبل بارتلى راكباً جواده الأحمر ، والمهر الرمادى وراءه (ترفع يديها كأنما لتخفى عن عينيها شيئاً) الله يرحمنا يانورا !

كاثلين — ماذا رأيت ؟

موريا — رأيت ميخائيل بعينه

كاثلين (فى هدوء) — كلا يا أماه ليس ميخائيل من رأيت . فلقد وجدت جثته في الشمال القصى . ولقد مات موتة طاهرة يرحمه الله .

موريا (فى شيء من التحدى) — لقد رأيته اليوم يعدو مهطماً بجواده . وكان السابق بارتلي ، بجواده الأحمر . فأردت أن أقول له : الله يرعاك ، فعصانى لساني ، واختنقت الكلمات فى حلقى ؛ وقال بارتلى : فى حراسة الله ، فلم أستطع أن أجيبه ؛ ثم صرخت ونظرت إلى المهر الرمادى يعتليه ميخائيل وقد ارتدى ثياباً قشيبة وانتعل خفين جديدين

كاثلين (مولولة) — اليوم تحطمنا ! اليوم تحطمنا ولا ريب !

نورا — ألم يقل القسيس الشاب إن الله لن يتركها معوزة بغير بنين ؟

موريا (فى صوت خفيض جلى) — إن مثل بارتلى لا يعلم عن البحر إلا قليلا ، ولسوف نفقده الآن . استقدما إيعون فجهزوا من هذه الأخشاب البيضاء ناووساً حسنا . فلن أعيش من بعدهم طويلا . لقد كان لى بعل وكان لى حم وكان لى في هـذا البيت ستة أبناء — ستة رجال أقوياء كانت ولادتهم علىّ عسيرة ! — عثرت على بعضهم ولم أعثر على البعض ، ولكنهم ذهبوا جميعاً ... فأودت الريح الكبرى بولدىّ ستيفن وشون ، وطوحت بهما إلى الفم الذهبى ثم ولجا هذا الباب فوق لوح من الخشب (تصمت برهة وتجعل الفتاتان كأنما سمعتا حفيفا بالباب المواربة خلفهما .)

نورا (فى همس) — هل سمعت يا كاثلين ؟ هل سمعت صوتاً من الشمال الشرقي ؟

كاثلين (فى همس) — إنى أسمع لجباً وصياحاً بإزاء الساحل

موريا (مستغرقة لا تسمع شيئا) — وفى فحمة الليل فقد ناشيموس وأباه وجده ، ثم أشرقت الشمس على غير أثر خلفوه ... وانقلبت بياتش قارب فغرق ؛ وكنت جالسة هنا وبارتلى نائم على ركبتى — وكان ما يزال طفلا — فرأيت امرأتين فثلاث نساء فأربعة رجال يدخلون ويرسمون الصليب على صدورهم ساهمين ؛ فرميت ببصرى إلى الخارج فرأيت رجالاً مقبلين وراءهم يحملون شيئاً فى شطر قلع أحمر يقطر ماء فيرسم فى الطريق أثرا ... وكان يوماً جافاً يانورا ! ...

(تصمت مرة أخرى وينساق صدودان إلى الباب . يفتح بيطء وتخور بالوصيد فتاتان يرسمن على صدورهن الصليب ثم يخطون إلى مقدمة المسرح صبيات الظهور وعلى رؤوسهن خمر حمراء)

موريا (تصف صفة فتاتين) — أياتش ؟ أم ميخائيل ؟ أم أي شيء أرى ؟

كاثلين — لقد عثروا على ميخائيل فى الشمال القصي فكيف نلقاه هنا ؟

موريا — تلك قوة الشباب يا كاثلين ... ومن أدراهم أن ميخائيل هو من عثروا عليه ؟ إن رجلا تتطاوح به الريح وتتقاذفه الأمواج تسعة أيام لكالرسم الطامس لا تتعرفه عينا إنسان ؛ حتى أمه لو رأته لما علمت أى رجل فى إهابه

كاثلين — بلى يا أماه إنه ميخائيل ! لقد بعثوا إلينا من الشمال القصي مزقاً من ثيابه

(تقدم إلى موريا قميص ميخائيل وجوربه ؛ موريا تقف فى بطء فتأخذهما بين يديها . نورا تنظر إلى الخارج)

نورا — إنهم يحملون بين أيديهم شيئاً ، والماء يقطر فيخلف على الصخور الكبيرة أثرا

كاثلين (فى همس مخاطبة العجوز التى قدمت) — أبارتلى ؟

إحدى النسوة — إنه هو يرحمه الله

(امرأتان صغيرتان تحرران المائدة . الرجال يدخلون حاملين جثة بارتلى على لوح من الخشب . وقد تقطت بنظر من قبل ثم يضعونها على المائدة)

كاثلين (مخاطبة النساء) — وكيف غرق ؟

إحدى النسوة — ألقاه المهر الرمادى إلى البحر فغسلناه على أمواج الصخور البيضاء

(تتقدم موريا إلى المائدة ثم تركع عند رأسها النساء يولولن فى صوت خافت . ويتابعين فى بطء ؛ كاثلين ونورا يركعان عند الطرف الآخر من المائدة . الرجال يركعون قرب الباب)

موريا (ترفع رأسها ثم تتكلم كأنها لا تبصر من حولها) — لقد ذهبوا الآن جميعاً ، ولم يعد البحر قادراً على أن ينال منى شيئا . لم يبق ما يجعلنى أقوم الليل داعية حين تعصف الريح فى الجنوب ، أو حين تتلاطم الأمواج فى الشرق ، أو حين تتلاطم الأمواج فى الغرب ، أو حين تختلط أصداؤها فى أذنى . لن أذهب إلى سامهان لآتى بالماء المقدس ، وحين تعول النسوة لن أهتم لحال البحر . ناولينى الماء المقدس يانورا ثما زالت منه بقية فى القنينة

نورا — (تناولها إياه)

موريا (تسقط نياب ميخائيل عند قدمى بارتلى وترش عليه ماء المقدس) — ما كان ذلك لأنى لم أدع لك الله القدير يابارتلى ، ولا لأنى لم أبتهل إلى ربك فى فحمة الليل حتى ليهم عليك قولى ؛ ولكنى الآن قد أشرفت على الراحة إذ أنام فى ليالى سامهان ؛ وإنها الراحة لو وجدنا حفنة من دقيق بليل وسمكة مريحة نأكلها (تركع ثانية وترسم الصليب على صدرها وتهمس بالصلاة)

كاثلين (مخاطبة رجلا عجوزا) — حين تشرق الشمس اصنع أنت وإيمون ناووسا ولدينا خشب أبيض جميل ، اشترته — كان الله فى عونها ! — ظانة أن سنجد ميخائيل . وسأعطيكما كعكة طازجة تأكلانها إبان عملكما

الرجل العجوز (ينظر إلى الأخشاب) — وهل لديك مسامير ؟

كاثلين — كلا يا كولم ، فإنا لم نفكر فى هذا الأمر ..

رجل آخر — عجيب ! ألا تفكر فى المسامير ، وقد رأت النواويس كلها كيف تصنع !

كاثلين — لقد أوقرتها السنون وناءت بما حملت

(موريا تقف فى بطء مرة أخرى . ثم تسقط ثياب ميخائيل بجانب الجثة . وترشها بما بقى من الماء المقدس)

نورا (فى همس مخاطبة كاثلين) — لقد هدأ روعها الآن وسكنت . ويوم مات ميخائيل كانت تبدو مولولة بين البيت والبئر ... لقد كان ميخائيل أحب إليها ... من كان يظن هذا ؟

كاثلين (فى بطء وجلاء) — إن امرأة عجوزاً لتمل أى شىء تفعل ... لقد غبرت تسعة أيام تصرخ وتولول وتملأ البيت حزنا

موريا (ترد الزجاجة الفارغة أسفل المائدة ، ثم تضع كلتا يديها على قدمى بارتلى) — لقد ذهبوا الآن جميعاً وانتهى كل شىء . يرحم الله بارتلى وميخائيل وشيموس وباتس وستيفن وشون (تطأطئ هامتها) ويرحمنى الله يانورا : ويرحم الله كل من لا يزال حياً على ظهر هذه الأرض !

(تصمت ويعلو عويل النساء ، ثم يخفت ويضمحل)

موريا (مستقيمة) — لقد مات ميخائيل فى الشمال القصى ميتة طاهرة ، وسيثوى بارتلى فى ناووس جميل من الأخشاب البيضاء ، ثم يوارى فى تابوت عميق ؛ ففيم نأمل بعد ؟ لن يخلد على الأرض مخلوق فعلينا أن نرضى (تركع مرة أخرى ، ويسدل الستار رويدا)

ترجمة شكرى محمد عياد

كلية الآداب